تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيد الدُّعاة، وإمام الرعاة، وقائد الهداة، وسيد المجاهدين، وإمام المتقين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ فإن الإنسان أعظم ماخلق الله. خلقه سيداً وخليفةً له في الأرض وحمّله الأمانة وتبعات النهج الإلهي، وهداه السبيل وجعل في نفسه هداها وألهمها فجورها وتقواها.

والإنسان هو أكرم مخلوق على الله عز وجل، فلقد كرمه وفضله على كثير من خلقه.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾[1].

وهو في الوقت نفسه ضعيف لايملك لنفسه نفعاً ولاضراً، إلا ماشاء الله، وقد وهبه الله العقل ليميز به بين الطيب والخبيث، ويستفيد من خيرات هذا الكون الفسيح، وعلمه أمانة متى وجد السبب ترتب عليه المسبب.

قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ ﴾[2].

لكن هذه المسببات قد تتخلف عن أسبابها، وحينئذ يلجأ الإنسان إلى خالق الأسباب والمسببات وهو الله تعالى ليمده بمدد من عنده. ومن هنا علّمنا المولى

---

(١) الإسراء: ٧٠.

(٢) الكهف: ٩١ - ٩٢

سبحانه وتعالى أن نلجأ إليه في كل شيء وأن نستمد منه العون والتأييد لأنه خالق الأسباب والمسببات.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1].

والدعاء سُنة الأنبياء والمرسلين عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام، وسُنة المؤمنين ممن معهم وممن بعدهم، فما من نبي ولا ولي لله صادق رفع الشكوى إلى الله إلا استجيبت دعوته ولم تضع بين يدى الله عبْرته وخشيته، وإذا تصفح أحدنا كتاب الله العظيم، وقرأ أخبار الأنبياء ليتيقن أن بركة الدعاء لاحدّ لها «وليس شيء أكرم على الله عز وجل من الدعاء».

وأشرف العبادة الدعاء ورأسها بعد كتاب الله عز وجل، قال ﷺ: «أفضل العبادة الدعاء»[2]، ومن لايسأل الله يغضب عليه، وقال النبى ﷺ: «إسأل الله من فضله فإن الله يحب أن يُسأل». وقال ﷺ: «أعجز الناس من عجز عن الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام»[3].

ومن الممكن أن توصد أمام الإنسان جميع الأبواب، ولكن باباً واحداً لايغلق أبداً؛ بل هو مفتوح على مصراعيه دائماً وأبداً، إنه باب الله عز وجل، إنه باب السماء، ترفع رأسك لتخاطب وتناجي ربك الذى فوق السماوات العلى، يسمع نداءك، ويستجيب لدعائك خاصة إن كنت صادقاً فى دعائك؛ مخلصاً فى ندائك، وأنت مظلوم مهضوم، فإن دعوة المظلوم مجابة، قال النبى ﷺ: «ثلاثة لاتُرد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، وتفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب تبارك وتعالى: «وعزتى لأنصرنك ولو بعد حين» رواه أحمد والترمذى.

---

(١) غافر: ٦٠

(٢) صحيح الجامع برقم ١١٣٣

(٣) صحيح الجامع برقم ١٠٥٥.

والأدواء التى أصابتنا هذه الأيام كثيرة ومتعددة الجوانب، ولاأستطيع بل لاأريد أن أطيل فى بيانها فى هذه المقدمة الوجيزة، ولاسبيل إلى التغلب عليها إلا باللجوء إلى الله وطلب العون منه سبحانه وتعالى.

رُوى أن الله عز وجل أوحى إلى عبده ونبيه داود عليه السلام ياداود من دعانى أجبته، ومن استغاثنى أغثته، ومن استنصرنى نصرته، ومن توكل علىّ كفيته، فأنا كافى المتوكلين، وناصر المستنصرين، وغياث المستغيثين، ومجيب الداعين».

وإذا دعوتم الله فقد استجبتم لرسول الله ﷺ: فقد أخرج الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من فتح له باب الدعاء فُتحت له أبواب الرحمة، وماسئل الله شيئاً أحب إليه من أن يسأل العافية وأن الدعاء ينفع ممانزل ومما لم ينزل، ولايرد القضاء إلا الدعاء، فعليكم بالدعاء» انتهى. عباد الله هكذا يطلب منا رسولنا الأمين «فعليكم بالدعاء» ففيه الشفاء بإذن الله، وفيه النجاء، وفيه البقاء برد القضاء، ولايرد القضاء إلا الدعاء كما أنبأنا بذلك رسول رب الأرض والسماء محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه.. فيجب أن نسأل الله ونتوجه إليه بالدعاء صادقين وهو تبارك وتعالى محول الأحوال، ومقلب الليل والنهار، أن يُغير حالنا إلى أحسن حال..

اللهم أصلح قلوبنا، وأزل عيوبنا، وتولنا بالحسنى وزيّنا بالتقوى، واجمع لنا خير الآخرة والأولى، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا يابر ياتواب يارحيم، واهدنا إلى الحق وإلى الصراط المستقيم إنك على كل شىء قدير. وبالإجابة جدير، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المؤلفان